إبليس المضطهد..

ليست الصهيونية وحدها المسؤول عمّا تعرض له اليهود في أوربا فاليهود أنفسهم كانوا منذ وجودهم يعطون المبرّرات الكافية لغيرهم ليبغضوهم، ثمّ لينتقموا منهم...

يقول تومسون في كتابه «المرابي والزّبون»: «إن أيّ تقدير للاضطهاد الذي وقع لليهود أو بواسطتهم أنفسهم خلال قرون عديدة يكشف لنا عن تفوق السبب الثاني، أي أن الأكثر الأعمّ في اضطهاد اليهود، وفي وقوع الطغيان عليهم كجنس، يعود إليهم أنفسهم، لأن الجنس اليهودي، بوساطة تلك السّياسة والوسائل الاقتصادية الملتوية التي فرضَها على غيره من الشعوب (وهي في نظره جميعاً شعوب كافرة وثنية، غوييم) كانت السبب الدائم في فقر هذه الشعوب وتعاستها، كما كان سبب قيام الحروب والفتن والثورات التي قامت بسبب تلك السياسة»[1]. إنّ جون كريج سكوت ينطلق من هذه الرؤية ليظهر صراحة أنه ليس من الصواب أن يُنظر دائماً إلى الأعمال الاضطهادية الموجهة ضدّ اليهود على أنّها إجرام، إنه يقول:

«وعلى ذلك، فلا يصحّ أن نسمح لأنفسنا بالوقوع في سرعة واندفاع في أيدي هؤلاء الذين يريدون استغلال عطفنا الطبيعي على متاعب الغير

(١) الحكومة السرية ص ٤٢.

وآلامهم، وكراهيتنا للقسوة والعنف»[1] إن الكثير من الذين تعرّضوا لإرهاب اليهود الاقتصادي والأخلاقي والإجرامي في العالم، وحتى في ألمانيا قبل هتلر يرون أنّ هتلر لم ينطلق في معاملتهم إلا من معاملتهم معاملة تليق بهم، وهو الأمر الذي عبّر عنه أحدهم بقوله «هل كان إبليس ينتظر من الآخرين أن يكرّمُوه بدل أن يرْجموه»..

إنّ مشكلة اليهود تكمن في كونهم غير واقعيين فعلاً، وقد عملت هذه اللاواقعية، وستعمل، على أنْ لا يستقروا يوماً، وهم إلى الآن لم يمتلكوا وطناً آمناً، لذلك ففلسطين في الواقع ليست سوى تجربة للخروج من واقع الشتات، والواقع يُظهر يوماً بعد آخر أن هذه التجربة آيلة إلى الفشل الذّريع من ناحيتين:

إنّ إسرائيل لم تستطع أن تستقطب اليهود إلا في إطار المنفعة الاقتصادية، أما سياسيّاً فما زالت النواة الصهيونية هي هي، إذ أنّ ثلثي يهود فلسطين قدموا من الدول الغربية والإسلامية، أمّا الثلث الآخر فهو من أوربا الشرقية، والدوافع لهؤلاء ليست سوى دوافع اقتصادية بحتة، فلقد هاجروا هروباً من الحروب والفقر والبطالة.

إن يهود أوروبا الغربيّة أو أمريكا سيبقون رغم كل الشعارات بعيدين عن غواية الأكل من شجرة العودة، بل إنّ الذين غامروا منهم بالهجرة إلى فلسطين عادوا بعد ذلك على أعقابهم إلى الدول الغربية، فمثلاً بالنسبة ليهود فرنسا حجز منهم من عام ١٩٤٨م أقل من ستين ألف أماكن للسفر إلى

(١) الحكومة السرية ص ٤٢.

إسرائيل، لكن عاد منهم بعد ذلك خمسة وعشرون ألفاً، ومعظم يهود فرنسا وأوربا الغربية من أتباع الصهيونية التوطينية التي تهدف إلى توطين اليهود حيث هم، وتكتفي من المؤمن بها منهم بإحداث أصوات تأييد صارمة وعالية حيثما يكون، في أي بلد من العالم، كما تكتفي منه بإرسال دعم مالي للدولة الصهيونية في فلسطين.

أمّا الناحية الثانية التي تدل على فشل تجربة إقامة دولة إسرائيلية في فلسطين فهي أنّ هذه الدولة ورغم ترسانتها المالية والعسكرية والإعلامية، وما تلقاه من دعم من القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، لم تستطع بعد خمسين سنة من إيجاد حال من الأمن، سواء على المستوى الفلسطيني، أو الإقليمي، بل إنّ الانتفاضات المتعاقبة، وتبنّي الصّغار للقضية يدل على أنّ هذا الصراع ليس مُتبنَّى جيل النكسة فقط من الناحية العربية والإسلامية، وهو ما يعني أنّ الحسم أمرٌ مستحيل..

إنّ الذي لا يريد أن يفهمه الإسرائيليون واليهود عموماً، هو أنّ فلسطين تعدّ قضية محورية عقديّاً، والتخلّي عنها لا يعدّ فقط خيانة سياسية، بل خطيئة دينية لا تُغْتفر، لذلك فهي لا تعني فقط الفلسطينيين، بل المسلمين في جميع أصقاع الكرة الأرضيّة، وكما أنها اليوم متجمّع الشتات اليهودي، فهي غداً متجمّع النفير العربي والإسلامي..

إنّ الهجرة اليهودية المحدودة إلى فلسطين، بل وطروء الهجرة المعاكسة في ظلّ تصعيد الصراع، ثمّ إنّ استمرارية حياة النضال الفلسطيني كنواة لتحويل النضال العربي والإسلامي الأممي من وجهته العاطفية إلى وجهته

الواقعية الميدانية، يجعل من حلم اليهود بوطن في فلسطين حلمَ بوارٍ...

لذلك فليس أمام هؤلاء إلا التيه والضلال والمذلّة..

لقد حاول اليهود والصهاينة خصوصاً، إظهار أدولف هتلر في صورة المجرم، وقد خضع الألمان ذاتهم واستكانوا لهذا التصوير، ومن ثمّ بدأ الابتزاز والسّؤال الذي يطرح نفسه وهو: هل هتلر مجرم حقاً؟

بالنسبة لليهود: نعم، هتلر مجرم على الأقل لسببين..

١ ــ الأوّل: عنصريته الآرية التي تدعوه إلى إبادة اليهود.

٢ ــ الثاني: الإبادة الجماعيّة الفعلية لليهود..

والحقيقة أنّ اليهود ذاتهم لا يخرجون عن ممارسة ذلك..

فهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار.

ثمّ هم يستبيحون لذلك «الغوييم» الأغْيار، ويبيدونهم مثلما حدث في مجزرة صبرا وشاتيلا..

ولئن كان هتلر قد انطلق في مشروعه من مذهب تصنيف الأجناس الذي تحدّث عنه «فيخته»، و«نيتشه» و«كويستلر»، فإنّ اليهود كانوا الأسبق في تبنّي هذه النظريات، يقول آحاد هاعام AHAD HAIAM، وهو مفكر يهودي قديم، كما أنّه من مؤسسي المدرسة الإنسانية الروحية: «إنّ اليهودية سبقت النيتشوية بعدّة قرون بفكرة الرّجل اليهودي المتفوّق، الرجل النقيّ «الصدّيق» الذي هو غاية في حدّ ذاته، ..والذي خُلق العالم من أجله».

أمّا الحاخام ديفيد كيفتس فقد قال: «إن قتل العرب لا يعتبر مشكلة أخلاقية»، مع العلم أن أطفال المدارس في إسرائيل يُحفَظون سفر يوشع بن نون المؤلف من (٢٤) فصلاً، والمتضمن في فصله السّادس سرداً للمجازر التي ارتكبها اليهود في أنحاء أريحا بقيادة يوشع..

أمّا الزعيم الروحي لحركة شاس عوفاديا يوسف فتصريحاته تملأ وسائل الإعلام: «اقتلوا العرب»، «إنّ الله قد ندم على خلقهم».

أمّا الحاخام إبراهام أفيدان فيقول: «على غير اليهود أن يقبلوا بالعبودية، وعليهم أن لا يسيروا ورؤوسهم مرفوعة في وجود اليهود».

ولقد وصفت الجمعيةُ العامةُ للأممِ المتحدةِ الصهيونيّةَ، بأنّها شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، في قرارها رقم (٣٣٧٩) (٣٠) الصادر في ١٠ نوفمبر ١٩٧٥م.

إنّ العنصرية لا تنتج إلا عنصرية أخرى خارجها، ولهذا فقد أنتجت عنصرية وعرقية هتلر عنصرية لليهود، وحينما نقول عنصرية فإننا لا نتحدث عن الجانب النظري الذي سبقت فيه عنصرية اليهود عنصرية هتلر، بل نتحدث عن واقع كيانات عنصرية، فقد كان من البديهي أن تؤدي عنصرية هتلر في ألمانيا إلى هجرة اليهود منها إلى فلسطين، لتكوين دولة عنصرية، ناقمة، وأمام الواقع العالمي السائر نحو التخلي عن الإعتصاب العرقي، والإيديولوجي، في ظلّ إرهاصات التوجّهات العالمية الكبرى نحو سِمَةِ الاقتصاد واللاعرقية، خلا الجوّ للكيانات العرقية وأهمّها إسرائيل لتفرض واقعها بناء على التهويل والابتزاز..

لكن الطبيعة الخسيسة لليهود لم تصوّرهم سوى لوبيات تضغط على النخب الحاكمة، وتدير الانتخابات بالمال بما لا يبقي للأوربي أو الأمريكي في بلده قراراً، إنّ هذا التعبيد للشرائح البسيطة من الشعب الأوربي والأمريكي، والاستئثار بالضغط على مراكز القرار بالمال والتصفيات والتهديد، وبامتلاك دفة الاقتصاد والإعلام، قد ولّد انبعاث حركة إحياء عرقية أوربية جديدة..

فمنذ عقود أعدمت فرنسا روائيها روبيل برازيلاك صاحب رواية «ابن الليل»، و«بائع الطيور» بتهمة قوله: «إن خلاص البشرية يكمن في انتصار هتلر». وبعد ذلك بعقود، وفي الشهر الثاني من العام ٢٠٠٠م كان حزب الحرية النمساوي (FP) يستلم حقائب وزارية في قلب أوربا، رغم أن رئيسه يورغ هايدر ذا الميول النازية قال ما يفوق ما قاله برازيلاك بكثير.. وتحرّكت إسرائيل حينذاك، وقال يوسي بيلين وزير العدل فيها: «يجب أن نبين للنمساويين بوضوح أنه إذا مَا نال يورغ هايدر حقيبة وزارية في الحكومة القادمة لفيينا فإن ممثلي إسرائيل سيقاطعونه كما يقاطعون أعضاء حزبه». وأضاف: «إنها قضية مبدأ بالنسبة للسياسة الخارجية لليهود وليس فقط لإسرائيل، وإسرائيل لها مسؤولية خاصة، كونها النظام اليهودي الوحيد، إننا الناجون من محرقة الهولوكوست ولا يجب أن ندع قضية كهذه تمضي هكذا، وهذا ما فعلناه في إيطاليا زمن المشاركة الانتخابية لجيا فرانكو».. إن ما يحدث في النمسا انبعاث قوي للحس الأوروبي القومي، ولاشك أنّ هذه القضية ليست خاصة بالنمسا فقط..

إنّ تنامي هذا الحسّ القومي الأوربي معناه انحسار تأثير اللّوبيات الصهيونية وإذ ذاك فإن كل المؤشرات تدل على أن اليهود عائدون إلى حال التيه والهوامش المظلمة..

إنّ بوادر ذلك كثيرة، تكمن في سقوط أقوى أوراق العنف الإسرائيلي: نتنياهو، وشارون، كما تتمثّل في سقوط آل غور رغم نيابة السيناتور الناموسي جوزيف ليبرمان له، وأيضاً في فتح ملف محاكمة لشارون في بلجيكا.. بل إنني أرى أنّ برنامج المتهم الذي بثّته هيئة الإذاعة البريطانية BBC يعدّ دليلاً أيضاً على بداية تراجع النفوذ اليهودي عالميّاً، كما لا يمكن أن ننسى أيضاً الهزيمة الإسرائيلية على يد المقاومة اللبنانية.

إنّ القرارات والقوانين والتشريعات الدّولية لبثت عقوداً لا تجرؤ على أن تقتحم الخطوط الحمراء التي يحيط بها اليهود أنفسهم، لسبب واحد، وهو غياب التوازن بغياب التأثير والضغط والفاعلية العربية والإسلامية، لذلك كان لا بدّ من تفعيل هذه القرارات بشيء ما، ولم يكن هذا الشيء سوى القوة.

إنّ المواد القانونية المجرِّمة لقادة المجازر الإسرائيليين تبقى سلبية ما لم يتحرّك بها ناشطون يعرفون جيداً ما يريدون.. لذلك فإنّ المرحلة التي يعيشها اليهود اليوم هي مرحلة بواكير الجرأة، وكسر فزاعة الطابوهات، وبعد سنوات سيصبح الهمس صراخاً عالياً.. وستفقد الكلمات الكاذبة معناها، وتصبح مجرّد أوراق ميتة مكشوفة: «معاداة السامية، الإرهاب، الهولوكوست».

إنّ اليهود هم الذي أعطوا المبررات للآخرين لإحراقهم، بل إنّ تلك المبررات تجعل إحراقهم عدالة، فالشعب الخبيث، المفسد، الخائن، المخادع، الذي لا يُؤْمَن جانبه، الشعب المحمّل بالحقد، المتربّص بالآخر، المستحل لأموال ودماء أطفال ونساء وشيوخ «الأغيار»، إحسان؟ هل هو القانون؟

الشعب المستعمر القائم على العقد والأمراض النفسية، الشعب الذي يصنع سياسته في العلب السوداء الخفية، الشعب الذي يتلاعب بمصائر الأشخاص والدول والشعوب، الشعب الذي هذا شأنه يعطي أكبر المبررات لغيره لإبادته.

وهل الذي يفعله الإسرائيليون اليوم في فلسطين من قتل الصغار وتدمير بيوت الآمنين هو من الإحسان؟ هل هو القانون؟

فماذا سيكون موقف الأمة الإسلامية التي يبلغ قوامها الآن مليارا ونصف المليار بعد قرن أو قرنين أو عشرة قرون عندما تحوز أسباب القوة؟ ماذا يكون موقفها أمام خمسة أو عشرة أو عشرين مليوناً يمثلون عصابة إجرام، مجرّد عصابة إجرام؟!!

إنّ الحركة التاريخية تقول أن أمريكا آيلة إلى الانهيار، تماماً كما حدث للاتحاد السوفياتي، وآنذاك فلا معنى لما كتبه فوكوياما حول «نهاية التاريخ والنّصر الأخير والنهائي والدّائم للرأسمالية، ولأمريكا» ولئن كان جنرال المخابرات ف. شيروتين الذي عمل في «لوبيانكا» أكثر من ٣٣ عاماً قد كتب حول خبايا انهيار الاتحاد السوفيتي، فإن من المتوقع أن يكتب ديك تشيني، أو دونالد رامسفيلد بعد خمسين سنة عن خبايا انهيار الولايات

المتحدة الأمريكية التي بدأت تفقد مقاعدها في منظمات محاربة المخـــدرات، وحقوق الإنسان..

إنّ إدانة هتلر بالعنْصرّية والإجرام لا يجب أن تكون مُنْفَصلة عن إدانـــة الصهيونية بذلك، لكنَ الرجل الشرقي كثيراً ما يؤرقهُ سؤال كبير وهو:

لقد عملت إدانة هتلر بالعنصرية على تقويض الهالة حولـــه حـــتى في ألمانيا، لكن في ألمانيا ذاتها تزداد الصهيونية نفوذاً رغم إدانة الجمعية العامـــة للأمم المتحدة لها بالعنصرية.. فما هو السر في ذلك؟.

والرّجل الشرقي طبعاً لا يهمّه الجواب بقدر ما يهمّ المكبوتين من أبناء ألمانيا الذين لا يستطيعون أنْ يضعوا على صدورهم الصـــليب المعقـــوف في الوقت الذي يرون فيه النجمة السّداسيّة حَيْثُمَا تلفّتوا.

لقد عمل اليهود على مسح المسيحية في دول الغرب، كونهم يدركون أنّ المسيح سمّاهم: «أبناء الأفاعي».

في أغسطس من سنة ١٩٤٦م وقف «م. ليفي» سكرتير «العصبة العالمية لليهود الأحرار» في اجتماع عقد بمدينة كاليفورنيـــا في لـــوس أنجلس يقول:

«إنّ المسيحيين، الخوارج، الكفرة، الذين يدّعون بأنهم أصحاب الحـــق الأقدس قد وُجهوا في الطريق الخاطئ، وإننا أصحاب العقيدة اليهودية قـــد جاهدنا قروناً طويلة لندُخل في عقول أولئك الكفرة أن المســـيح لم يوجـــد على سطح الأرض إطلاقاً، وأن قصة العذراء والمسيح كانت وستكون أبـــداً

كاذبة، وسنضع في المستقبل القريب، عندما سيستولي الشعب اليهودي على منصة الأحكام في الولايات المتحدة الأمريكية استيلاءً، قانونا في رعاية الإله يهوه.. سنضع نظاماً جديداً للتعليم نثبت فيه أن الإله يهوه هو الذي يجب أن يُعبد، وأن قصة المسيح زيف وتزوير.. وهكذا سنمحو المسيحية»، وهذه طبعاً أمنية من أماني القوم تحققت أم لم تتحقق لا يهم، المهم أنّها كفكرة موجودة مثل غيرها من الأفكار القائمة على إلغاء الآخر..

ـــ إلغاء الله وتنصيب يهوه.

ـــ إلغاء عيسى عليه السلام وتنصيب الأسطورة.

ـــ إلغاء حق العرب في كلمة السّامية.

ـــ إلغاء حق العرب في فلسطين.

ـــ إلغاء الغوييم (الأغيار) من مرتبة التكريم الإلهي.

إنَّ مشكلة المسيحيين أنّهم سلبيون، ففي الوقت الذي تظهر فيه عند المسلمين نماذج فردية أو جمعية ملتزمة بالدين، وتظهر فيه عند اليهود جماعات متديّنة متطرفة، تبقى الساحة المسيحية تشهد ظهور التطرف اليميني بعيداً عن الديانة المسيحية، لذلك لا يجد اليهود من المسيحيين أدنى مقاومة وهم يطمسون معتقداتهم المسيحية.. يقول «إسرائيل شاحاك» في كتابه «الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود»: (ينبغي الإقرار من البداية أن التلمود والأدب التلمودي يحتوي على مقاطع معادية جداً ووصايا موجهة أساساً ضد المسيحية. على سبيل المثال، إضافة إلى الاتهامات الجنسية البذيئة ضد يسوع، ينص التلمود أن عقوبة يسوع في الجحيم هي إغراقه في غائط يغلي ـ وهي عبارة لا تجعل التلمود مقبولاً

من المسيحيين المؤمنين ـ كما يمكن التنكير بالوصية التي يؤمر اليهود بموجبها بإحراق أي نسخة من الإنجيل، علانية إذا أمكن، تقع بين أيديهم «هذه الوصية ليست موجودة في الوقت الراهن وحسب، بل وتمارس أيضاً. ففي الثالث والعشرين من مارس ١٩٨٠، أحرقت مئات من نسخ الإنجيل علانية وبصورة احتفالية في القدس تحت رعاية «ياد لعاخيم»، وهي منظمة دينية يهودية تتلقى المعونات المالية من وزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية».

مهما يكن الأمر، بدأ هجوم قوي الأركان في عديد من الجوانب على اليهودية التلمودية في أوروبا منذ القرن الثالث عشر. ونحن لا نشير هنا إلى افتراءات جاهلة مثل تهمة الدم التي روجها الرهبان الجهلة في مدن المقاطعات البعيدة، بل إلى مناظرات جدية وقعت أمام أفضل الجامعات الأوروبية في تلك الأثناء، وجرت عموماً بأكبر قدر ممكن من الموضوعية تسمح به ظروف القرون الوسطى.

ماذا كان الرد اليهودي؟ أو بالأحرى الرد الحاخامي؟ كان أبسط الردود هو السلاح القديم للرشوة ورتق الثغرات. وقد كان من الممكن في معظم البلدان الأوروبية، في معظم الوقت، تسوية أي شيء بالرشوة. ولم تكن هذه القاعدة مصيبة في أي وقت أكثر مما كانت عليه في روما باباوات عصر النهضة. أن طبعة Editio Princeps الكاملة للشرائح التلمودية ـ مشناه توراه التي وضعها موسى بن ميمون ـ لا تطفح بأكثر التعاليم عدوانية تجاه جميع الأغيار وحسب، بل تشتمل على تهجمات صريحة على المسيحية ويسوع أيضاً. فيسوع، الذي يضيف الكاتب كلما ذكر اسمه: أهلك الله

الاسم الشرير. هذه الطبعة نشرت كاملة غير محذوفة في روما عام ١٤٨٠ في عهد سيكستوس الرابع، وهو باب نشط جداً من ناحية سياسية ولديه حاجة ملحة ودائمة للمال «قبل ذلك بسنوات قليلة نشر كتاب الأتان الذهبي الذي وضعه أبوليوس دون حذف التهجم العنيف على المسيحية، في روما» كما أن البابا ألكسندر بورجيا ليبراليا جداً بهذا الصدد أيضاً)[1]

إنّ هذه النّظرة التي يَنْظُر بها اليهود إلى المسيحيّين ستعمل مستقبلاً على بلورة فكر ديني «لا كنسي» مناهض للعقيدة التلمودية، وهو الأمر الذي سيحوّل اليهود في بلدان الغرب من «لوبيات» إلى أقليّات»، وهو تحوّل يحمل الكثير من المعاني..

إنّ المطلوب من الجاليات العربية الإسلامية أنْ تخرج الكرة من بينها وبين اليهود، وتضعها بين اليهود وبين المسيحيين، وذلك بتفعيل الاستجابة للاستفزاز عند المسيحيّين، وهو ما يثير الشعوب الغربيّة ضدّ الصهيونية..

إنّ الصهيونية في كل بلد يمكن أن توجّه السياسة لصالحها بالضغط على قصور الحكم، لكنّها لا تستطيع فعل شيء ضدّ الشارع، ضد الشعب، خاصة في البلدان الديمقراطية التي تكفل للمواطنين التظاهر، والاعتصام، و... و...

إنّ اليهود يمثّلون عقيدة مشوّهة، صنعتها ظروف التيه والضيق التي عاشوها، وتتمثّل هذه العقيدة في الانتقام من الآخرين، والانتقام بالنسبة

(١) الديانة اليهودية لإسرائيل شاحاك ص ٢٨ ــ ٣٠. ترجمة: حسن خضر ــ سينا للنشر ــ القاهرة ١٩٩٤م.

للإنسان الذي عاش مثل تلك الظروف مرض نَفْسيٌّ مُنْتَظَر، لكن الذي حدث أنه جرى تطعيم عُقْدة الانْتقام تلك بعقيدة دينيّة تُشرِّعُ هذا الانتقام وتجعله دينياً عِبَادياً.

ولو أنَّ اليهود استطاعوا الحصول على وطن آمن لعملت الأيّام الآمنة على استفراغ شحنة النقمة تلك، لكنّهم لاقوا من الفلسطينيين، ومن محيطهم العربي مقاومة كبرى، لذلك أفرغوا تلك الشحنة الناقمة فيمن قاومهم في فلسطين، ومصر، وسوريا، ولبنان.. بَدَل إفراغها انتقاماً في هتلر الذي يدّعون أنّه أحرقهم..

إنّ هذه الفكرة الدينية الحاقدة، والمحتقنة هي التي تؤمّن للصهيونية العلمانية بقاء اليهود معها في مشروعها وخندقها، ويمثّل حاخامات اليهود حصان الرهان بالنسبة للصهيونية، وليس بالضرورة أنْ يكونوا متدينين فعلاً وباطناً، والمهم أنْ يضمنوا تأجيج العواطف للتمسك بالأرض المستعمرة وبالحلم القديم.

إنّ الحاخامات هم نقطة التلاقي بين اليهود والصهاينة، بين التطرف الديني والعلمانية، وهم بذلك يلعَبُون الدَّورَ في حشد الدِّين والمتديّنين لِصالح المشروع السياسي للصهيونية العِلمانيّة، غير أنّ الواقع الذي يبقي اليهود في المعركة، هو الواقع ذاته، فبالنسبة لليهود الغربيين يمكن الحديث عن عودتهم إلى البلاد الأوربية التي عاشوا فيها قبل المجيء إلى فلسطين، لكنّ القضيّة بالنسّبة ليهود البلدان العربية ليست كذلك، فمن المستحيل أنْ يعود هؤلاء إلى ليبيا، أو الجزائر مثلاً، لذلك يعدّ المصير مفروضاً بالنسبة لهم، وهم بذلك لا يُدافعون عن وطن ديني موعود بقدر ما يدافعون عن وَطَن لا بديل لهم

عنه، إنّه دِفاع الذي لا يملك خياراً آخر غير الـدّفاع، دفـاع المتـورّط في مؤامرة الصهيونية الحاخامات.

إنّ إسرائيل قد فقدت مصداقيتها عندما لم تستطع أن تنجز ما وعدت به، دولة إسرائيل الكبرى التي «من الفرات إلى النيل»، وكل يـوم كانـت تفقد جزءً مما استولت عليه، من أراضِ مصر، والأردن، ولبنان.. وحتّى من أرض فلسطين وبدأ الحلم يتقلّص، وكلّما اشتدت المقاومة كلمـا تنازلـت إسرائيل أكثر، وبعد نصف قرن آخر من الصراع المرير ستدرك ويدرك كل اليهود أنّ يهوه ما وعدهم بوطن يعيشون فيه، بل بساحة مَعْرَكة.